أبو يزيد البسطامي

مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

[15]

أبو يزيد البسطامي

أبو يزيد البسطامي

اسمه: طيفور بن عيسى بن سروشان - وكان سروشان مجوسيًا فأسلم -.

وكان لعيسى بن سروشان ثلاثة أولاد: أبو يزيد وهو أوسطهم، وآدم وهو أكبرهم، وعلي وهو أصغرهم، وكانوا كلهم عبادًا زهَّادًا.

وبسطام: بكسر الباء ثم السكون: بلدة كبيرة على جادة الطريق إلى نيسابور بعد دامغان بمرحلتين.

يا بني قم الليل:

لما كان طيفور بن عيسى صغيرًا في المكتب يحفظ القرآن ووصل إلى سورة (المزمل) قال لأبيه عيسى بن سروشان:

- من هذا الذي أمره الله عز وجل بقيام الليل؟

قال عيسى بن سروشان:

- يا بُني: هو محمد ﷺ.

قال طيفور بن عيسى:

- **فلِمَ لا نفعل كما فعل محمد ﷺ؟**

قال عيسى بن سروشان:

- ذاك أمر شرف الله به محمدًا.

فلما قرأ طيفور بن عيسى{وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ} [سورة المزمل الآية: ٢٠].

قال:

- يا أبت: من هؤلاء؟

قال عيسى بن سروشان:

- أصحاب محمد ﷺ.

قال طيفور بن عيسى:

- يا أبت: لا خير فيمن لا يقتدى بمحمد ﷺ وأصحابه.

فصار عيسى بن سرو شان يصلي في جوف الليل فقال له طيفور:

- يا أبت: علمني صلاة الليل.

قال عيسى بن سروشان:

- يا بُني: أنت صغير.

قال طيفور بن عيسى:

- إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة وأمر ب أصحاب الليل إلى الجنة، أقول: يا رب أردت الصلاة بالليل فمنعني أبي؟

فقال عيسى بن سروشان:

- يا بُني: قم الليل.

رأيت رب العزة تبارك وتعالى:

قال أبو يزيد البسطامي:

رأيت رب العزة تبارك وتعالى في المنام فقلت:

- يابا رخدا - كلمتان فارسيتان مسبوقتان ب أداه النداء، أي: يا عظم ة الله، أو: يا الله العظيم، بار: عظمة، خدا: الله - كيف الطريق إليك؟

قال:

- اترك نفسك ثم تعال.

يقول أبو يزيد البسطامي:

دعوت نفسي إلى الله فـأبت عليّ واستعصت، فتركتها ووجهت وجهي إلى الله عز وجل.

أبو يزيد في السماء الرابعة:

يقول أبو يزيد البسطامي:

رأيت في المنام كأني في السماء الرابعة فاستقبلتني الملائكة يقطر منها نور تبرق منه السماوات فسلموا عليَّ فرددت عليهم السلام.

ثم التمع نور شوقي إلى ربي فأضاءت منه السماوات كلها، فصار نور الملائكة مع نور شوقي كسراج مع الشمس.

يا عبدي:

كان أبو يزيد البسطامي يقول:

- الناس كلهم يهربون من الحساب ويتجافون عنه، وأنا أسال الله تعالى أن يحاسبني.

فقيل له:

- لِمَ؟.

قال أبو يزيد البسطامي:

- لعله أن يقول لي فيما بين ذلك: يا عبدى.

فاقول:

- لبيك.

فقوله لي:

- عبدى أعجب إليَّ من الدنيا وما فيها.

ثم بعد ذلك يفعل بي ما شاء.

أهل الغفلة:

قال أبو يزيد البسطامي:

قمت ليلة أصل ي فتذكرت أهل الغفلة من النائمين، فكوشفت بـأن الرحم ة تنزل عليهم كالقائمين، فتعجبت من ذلك فهتف بي هاتف:

يا أبا يزيد: ه ؤلاء ذكروا ع ذابي فقاموا، وهؤلاء طمعوا في رحمتي فناموا.

بِمَ وصلت إلى هذه المنزلة؟

ذات يوم طلبت أم طيفور بن عيسى ماء، فم لأ كوزًا وجاءها به فوجدها نائمة، فقام ينظر يقظتها، فلما استيقظت قالت:

- أين الماء؟

فقال طيفور بن عيسى:

- ها هو.

وأعطاها الكوز وقد كان سال الماء على أصبعه فجمد عليها من شد البرد، فلما أخذت الكو ز انسلخ جلد أصبعه فسال الدم فتساءلت الأم:

- ما هذا؟

فأخبر ها فقالت:

- اللهم إنى راضية عنه فارض عنه.

وكانت مدة حملها به لا تمد يدها إلى طعام فيه شهية.

ولما كان طيفور بن عيسى ابن عشرين سنة دعته أمه للنوم معها ليلة من الليالى وقد تعلق قلبه بقيام الليل فأجابها وجعل يده تحتها والأخرى تمسح بها ظهرها ويقرأ: {قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ

﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾} [سورة الإخلاص الآيات: ١ - ٤]، حتى خدرت يده فقال في نفسه:

- اليد لي وحق الوالدة لله.

فصبر على ذلك كله حتى طلع الفجر وقد قرأ: {قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾} إحدى عشر ألف مرة.

يقول طيفور بن عيسى:

- ولم أنتفع بعد ذلك بيدي التي خدرت - شلت -.

فلما مات طيفور بن عيسى ر آه بعض أصحابه في المنام وهو يطير في الجنان ويسبح الرحمن.

فقال له:

- بِمَ وصلت إلى هذه المنزلة؟

قال طيفور بن عيسى:

- **ببر الوالدين والصبر على الشدائد.**

أبو يزيد البسطامي يعظ نفسه:

كان أبو يزيد البسطامي يعظ نفسه فيصيح عليها فيقول:

يا مأوى كل سوء.

المرأة إذا حاضت طهرت بثلاثة أيام أو ألكثره بعشرة.

أنت يا نفس قاعدة منذ ع شرين وثلاثين سنة بعدُ - ظرف مبن ي على الضم - ما طهرت فمتى تطهرين؟

إن وقوفك بين يدي طاهر ينبغي أن تكون طاهرة.

الصدق ينجيك:

لما أراد أبو يزيد البسطامى الذهاب إلى بغداد لطلب العلم، أعطته أمه أربعين دينارًا هي ميراثه من أبيه وقالت له أمه:

- ضع يدك في يدي وعاهدني على: التزام الصدق فلا تكذب أبدًا.

فعاهدها أبو يزيد على ذلك.

وخرج مع قافلة يريد بغداد، وفي الطريق خرج لصوص ونهبوا كل ما في القافلة، ورأوا أبا يزيد رث الثياب فقالوا له:

- هل معك شيء؟

قال أبو يزيد البسطامي:

- معي أربعون دينارًا.

فسخروا منه وحسبوا أنه أبله وتركوه.

ولما رجع اللصوص إلى كهفهم حيث كان زعيمهم ينتظر ما يأتون به، فلما رآهم سألهم:

- هل أخذتم كل ما في القافلة؟

قالوا:

- نعم إلا رجلاً سألناه عما معه فقال: معي أربعون دينارًا، فتركناه احتقارًا لشأنه.

فقال كبير اللصوص:

- هل ظننتم أن به خبلاً؟

قالوا:

- نعم.

قال زعيم اللصوص:

- علَيَّ به.

فلما أحضروا أبا يزيد البسطامي ووقف بين يدي - أمام - زعيم اللصوص سأله:

- هل معك شيء؟

قال أبو يزيد البسطامي:

- نعم أربعون دينارًا.

فقال كبير اللصوص:

- أين هي؟

فأخرجها أبو يزيد من بين طيات ثيابه الرثة وقدمها إليه.

فقال زعيم اللصوص:

- أمجنون أنت يا رجل؟ كيف ترشد عن نقودك وتسلمها باختيارك؟

قال أبو يزبد البسطامي:

- لما أردت الخروج من بلد ي - بسطام - عاهدت أم ي على الصدق، فلأنا لا أنقض عهد أمي.

فتنهَّد كبير اللصوص وضرب كفًا بكف وقال:

- لا حول ولا قوة إلا بالله، أنت تخاف أن تخون عهد أمك، ونحن لا نخاف أن نخون عهد الله؟

ثم أمر برد جميع ما سُلِبَ من القافلة وقال:

- أنا تائب على يديك يا رجل.

فقال اللصوص الذين معه:

- أنت كبيرنا في قطع الطريق، واليوم أنت كبيرنا في التوبة، تبنا جميعًا إلى الله.

وتابوا وحسنت توبتهم.

مفتاح الجنة:

ذات ليلة كان أبو يزيد البسطامي نائمًا، وإذا به يسمع هاتفًا ينادي:

- يا أبا يزيد: إن الليلة عيد النصارى، فاذهب إليهم في ديرهم

وبلغهم رسالة نبيك محمد ﷺ.

فقام أبو يزيد من نومه ليلبّي نداء هذا الهاتف.

وذهب أبو يزيد البسطامي **إلى دير من أديره النصارى**، فلما جلس بينهم ظن أنهم لن يعرفوه، وإذا بقسيسهم ينظر إليه وقال:

- لن يكلم حتى يخرج هذا الرجل المحمدي من بيننا.

وأشار بسبابته كسيف مسلول نحو أبي يزيد.

فقالت النصارى:

- وما أدراك أنه محمدي؟

قال القسيس:

- لأن أصحاب محمد سيماهم في وجوههم من أثر السجود والوضوء.

فقالوا لأبي يزيد البسطامي:

- اخرج من ديرنا.

فقال أبو يزيد:

- ما أنا بخارج حتى يحكم الله بيني وبينكم وهو خير الفاتحين.

فقال القسيس:

إني سائلك أسئلة إن أجبتنا عنها كلها آمنا بأن الله واحد وأن محمدًا رسول الله، وإذا عجزت عن الإجابة عن سؤال واحد فليس بيننا وبينك إلا ضرب عنقك.

فقال أبو يزيد البسطامي:

سل ما شئت، فإن الله تعالى يقول: {وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ} [سورة البقرة الآية: ٢٨٢].

فاقترب القسيس من أبي يزيد وراح يسأله:

*** من هو الواحد الذي لا ثاني له؟**

وما هما الاثنان اللذان لا ثالث لهما؟

وما هي الثلاثة التي لا رابع لها؟

وما هي الأربعة التي لا خامس لها؟

وما هي الخمسة التي لا سادس لها؟

وما الستة التي لا سابع لها؟

وما هي السبعة التي لا ثامن لها؟

وما هي الثمانية التي لا تاسع لهم؟

وما هي العشرة القابلة للزيادة؟

ومن هم الأحد عشر؟

وما هي المعجزة المكونة من اثنى عشر شيئًا؟

وما هو القبر الذي سار بصاحبه؟

وما هو الشيء الذي تنفس ولا روح فيه؟

وما هو الشيء الذى خلقه الله وأنكره؟

ومن هم الذين صدقوا ودخلوا النار؟

ومن هم الذين كذبوا ودخلوا الجنة؟

وما هي الأشياء التي خلقها وليس لها أب ولا أم؟

وما هي الشجرة التي تشتمل على ثلاثين ورقة في كل ورقة خمس ثمرات، ثلاث منها في الظل واثنتان منها في الشمس؟

ثم دار القسيس حول نفسه دوره كاملة وأشار بيديه في حركة مسرحية وقال:

- أجب عن هذه الأسئلة يا أبا يزيد.

فوقف أبو يزيد البسطامي مستعينًا بالقوى المتين الذي يقول

للشيء كن فيكون وقال:

أما الواحد الذي لا ثاني له: **فقل هو الله أحد.**

وأما الاثنان اللذان لا ثالث لهما :{وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ } [سورة الإسراء الآية: ١٢].

وأما الثلاثة التي لا رابع لها: فلعذار موسى مع الخضر و هي: خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقام الجدار، وبعدها قال له:{هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ } [سورة الكهف الآية: ٧٨].

وأما الأربعة التي لا خامس لها: فهي التوراة والزبور وا لإنجيل والقرآن المنزل على خاتم النبيين ﷺ.

وأما الخمسة التي لا سادس لها: فهي خمس صلوات كتبهن الله عز وجل على العباد في اليوم والليلة.

وأما الستة التي لا سابع لها: فهي الأيام التي خلق الله تبارك وتعالى فيها الس ماوات والأرض.{ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾} [سورة ق الآية: ٣٨].

فتساءل القسيس:

- لماذا ختم الله ا لآي ة بقول ه: {وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ } [سورة ق الآية: ٣٨]؟

قال أبو يزيد البسطامي:

- **أي:** ما مسنا من تعب حتى ن ستريح،{إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾} [سورة يس الآية: ٨٢].

وأما السبعة التي لا ثامن لها :{ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾} [سورة الملك الآية: ٣].

وأما الثمانية التي لا تاسع لها : فهم حمل ة العر ش يوم القيامة.{وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ } [سورة الحاقة الآية: ١٧].

قال القسيس:

- فما هي المعجزات التسع؟

قال أبو يزيد البسطامي:

أما المعجزات التسع، فهي: معجزات موسى - عليه السلام - اليد، والعصا، والطمس، والسنون، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفاع، والدم. { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ ءَايَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ } [سورة الأعراف الآية: ١٣٣].

وأمَّا العشرة التي تقبل الزيادة: { مَن جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا } [سورة الأنعام الآية: ١٦٠].

وأمَّا الأحد عشر: فهم إخوة يوسف - عليه السلام -: { إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا } [سورة يوسف الآية: ٤].

قال القسيس:

ما هي المعجزة الكونية من اثنى عشر أمرًا؟

قال أبو يزيد البسطامي:

اقرأ قول العليم الخبير: { وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ } [سورة البقرة الآية: ٦٠].

وأمَّا الشيء الذي تنفس ولا روح فيه: فاقرأ قوله تعالى: { وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ } [سورة التكوير الآية: ١٨].

وأمَّا القبر الذي سار بصاحبه: فهو حوت يونس بن متى - عليه السلام -: { فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ } [سورة الصافات الآيات: ١٤٢ - ١٤٤].

وأمَّا الذين صدقوا ودخلوا النار، فهم: اليهود والنصارى.

قال القسيس:

- صدقوا في أي شيء؟

قال أبو يزيد البسطامي:

- اقرأ قول السميع البصير: {وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ } [سورة البقرة الآية: ١١٣].

صدقوا في هذا، وهم من أهل النار، قال تبارك وتعالى: { إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ } [سورة آل عمران الآية : ١٩]، وقال تعالى: { وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ } [سورة آل عمران الآية: ٨٥].

وأمَّا الذين كذبوا ودخلوا الجنة، فهم: إخوة يوسف - عليه السلام - : {إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ } [سورة يوسف الآية: ١٧].

ولم يأكله الذئب.

وبعد ذلك قال لهم يوسف - عليه السلام -:{لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ } [سورة يوسف الآية: ٩٢].

وقال لهم يعقوب - عليه السلام -:{سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ } [سورة يوسف الآية: ٩٨].

قال القسيس:

- ما هو الشيء الذي خلقه الله وأنكره؟

قال أبو يزيد البسطامي:

- اقرأ قول الحق جل وعلا: {إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ} [سورة لقمان الآية: ١٩].

فقال القسيس:

- ما هي الأشياء التي خلقها الله وليست لها أب ولا أم؟

قال أبو يزيد البسطامي:

- هي: الملائكة أجسام نورانية لا تأكل ولا تشرب ولا تنام ولا تتزوج ولا تتناسل تسبيحهم بالليل والنهار كالتنفس عندنا، **وآدم** - عليه السلام - ليس له أب ولا أم :{ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ } [سورة آل عمران الآية: ٥٩].

وكبش إسماعيل - رضي الله عنه -:{ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ } [سورة الصافات الآية : ١٠٧]، وناقة صالح - عليه السلام -، وعصا موسى:{ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ } [سورة طه الآية: ٢٠].

وأمَّا الشجرة المكونة من اثنى عشر غصنًا، في كل غصن ثلاثون ورقة، في كل ورقة خمس ثمرات، ثلاث منها في الظل واثنان منها في الشمس:

إن هذه الشجرة هي: السنة فيها اثنا عشر غصنًا، أي: اثنا عشر شهرًا في كل غصن ثلاثون ورقة، أي: في كل شهر ثلاثون يومًا، في كل ورقة خمس ثمرات، أي: في كل يوم خمس صلوات، ثلاث منها في الظل - الليل - وهي: المغرب، والعشاء، والفجر، واثنان منها في الشمس. أي: في النهار؛ أي: في الشمس، وهي: الظهر والعصر.

وتبسم أبو يزيد البسطامي وقال للقسيس:

- إنى سائلك سوالاً واحداً.

فقال القسيس:

- وما هو السوال يا محمدي؟

قال أبو يزيد البسطامي:

- ما هو مفتاح الجنة؟

فلما سمع القسيس سؤال أبي يزيد انتفض وك أن عقربًا لد غته ثم وقف واجمًا جامدًا.

فقالت النصارى:

- يا أبانا: سألته كل هذه الأسئلة فأجابك عنها ، ويسألك سؤالاً واحدًا فتعجز عن الإجابة عنه؟

قال القسيس وهو يتنهد لهبًا:

- **يا أبنائي: إنني أعرف الإجابة ولكني أخاف منكم.**

فقالت النصارى:

أجب ولا عليك بأس يا أبانا.

فتنهد القسيس وكأنه يزيح صخرة عن صدره وقال بأعلى صوته:

- **مفتاح الجنة: لا إله إلا الله محمد رسول الله.**

فقام أتباع القسيس جميعًا وقالوا:

- **لا إله إلا الله محمد رسول الله.**

وحوّلوا الدير إلى مسجد يُعبد فيه الواحد الأحد.

العلم والخلق الجميل:

سأل رجل أبا يزيد البسطامي:

- بِمَ شرف الإنسان أبتعاطي الطعام؟

قال أبو يزيد البسطامي:

- كلا **فالخنزير** أكثر أكلاً منه.

قال الرجل:

- فباللباس والزينة؟

قال أبو يزيد:

- كلا **فالطاوس**، أجمل زينة منه.

قال الرجل:

- فبالقوة والغلبة؟

قال أبو يزيد البسطامي:

- كلا **فالأسد** أشد قوة منه.

قال الرجل:

- فبعظم الجثة؟

قال أبو يزيد البسطامي:

- كلا **فالفيل** أعظم منه.

فتساءل الرجل:

- فبماذا إذًا؟

قال أبو يزيد البسطامي:

- بالعلم والخُلق الجميل قال رسول الله ﷺ :

♂**أثقل شيء في ميزان المؤمن: خلق حسن، إن الله يبغض الفاحش المتفحش البذيء**♂ (رواه البيهقى قال في السنن، عن أبي الدرداء).

من تفل تجاه القبلة:

وصف لأبي يزيد البسطامي عابد، فقصد زيارته، **فرآه قد بصق جهة القبلة**، فرجع أبو يزيد عن زيارته لأنه غير مأمون على أدب من آداب الشريعة، فكيف يكون مأمونا على الأسرار؟

قال الصادق المصدرق ﷺ :

♂**من تفل تجاه القبلة، جاء يوم القيامة وتفلته بين عينيه** ♂ (رواه أبو داود، والطبراني عن أبي أمامة).

وقال عليه الصلاة والسلام:

♂**من بزق في القبلة ولم يواريها، جاءت تفلته يوم القيامة أحمى**

ما يكون حتى تقع ما بين عينيه.

هل في دينكم هذا الاحتياط؟

خرج أبو يزيد البسطامي إلى الجامع يوم الجمع ة في الشتاء، فزلقت رجله فلم سكت يده بجدار بيت، فذهب إلى صاحب هذا الجدار فإذا هو مجوسي فقال أبو يزيد البسطامي:

- قد استمسكت بجدارك فاجعلني في حل.

قال المجوسي:

- أوَفِى دينكم هذا الاحتياط؟

قال أبو يزيد البسطامي:

- نعم.

فقال المجوسي:

- والله إن دينًا مثل هذا خسر من تركه و إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

العارف والمعرفة:

سال رجل أبا يزيد البسطامي:

- ما علامة العارف؟

قال أبو يزيد البسطامي:

- أن لا يفتر من ذكره، ولا يمل من حقه، ولا يستأنس بغيره.

فقال الرجل:

- بما نالوا المعرفة؟

قال أبو يزيد البسطامي:

- بتضييع ما لهم، والوقوف مع ما له.

وقال أبو يزيد:

- اطلع الله على قلوب أوليائه فمنهم من لم يكن يصلح لحمل المعرفة صرفًا، فلشغلهم بالعبادة.

فقال الرجل:

- يا أبا يزيد: دلّني على عمل أتقرب به إلى ربي عز وجل.

فقال أبو يزيد البسطامي:

- أحبب أولياء الله تعالى ليحبوك، فإن الله تعالى ينظر إلى قلوب أوليائه فلعله أن ينظر إلى اسمك في قلب وليه فيغفر لك.

قال الرجل:

- من أصاحب؟

قال أبو يزيد البسطامي:

- من إذا مرضت عادك وإذا أذنبت تاب عليك.

أبو يزيد البسطامي والشيطان:

خرج أبو يزيد البسطامي ذات ضحى في بعض سياحته فوقف على نهر دجلة، فالتقى به الشيطان، فحول وجهه ثم قال:

- وعزتك إنك تعلم أني ما عبدتك قط لهذا، فلا تحجبني به عنك.

أشد المحبوبين على الله ثلاثة:

قال أبو يزيد البسطامي:

أشد المحبوبين على الله ثلاثة بثلاثة:

فلولهم: الزاهد بزهده.

والثاني: العباد بعبادته.

والثالث: العالم بعلمه.

ثم قال:

مسكين الزاهد قد ألبس زهده وجرى به في ميدان الزهد، ولو علم المسكين أن الدنيا كلها سماها الله قليلاً، فكم ملك من القليل، وفي كم زهد مما ملك؟

ثم قال:

إن الزاهد: هو الذي يلحظ إليه بلحظة فيبقى عنده ثم لا ترجع نظرته إلى غيره ولا إلى نفسه.

وأما العابد: فهو الذي يرى من ة الله عليه في العبادة أكبر من العبادة، حتى تعرف عبادته في المنة.

وأمَّا العالم: فلو علم هذا العالم أن جميع ما أبدى الله م ن العلم سطر واحد من اللوح المحفوظ، فكم علم هذا العالم من ذلك السطر؟ وكم عمل فيما علم؟

لأن صاحبي لا يسافر:

قال أبو يزيد البسطامي:

غبت عن الله عز وجل ثلاثين سنة، وكانت غيبتي عنه ذكره إياه، فلما خنست عنه - خنس عنه: ت أخر وتنحى وانقبض - وجدته في كل حال.

فقال له رجل:

- ما لك لا تسافر؟

قال أبو يزيد البسطامي:

- لأن صاحبي لا يسافر وأنا معه مقيم.

قال الرجل:

- إن الماء القائم - قام الماء: ثبت متحيرً ا لا يجد منفذً ا، فهو قائم، أي: راكد ساكنٌ - قد كره الوضوء منه.

فقال أبو يزيد:

- لم يروا بماء النهر بأسًا هو الطهور ماؤه الحِلُّ ميتته.

ثم قال:

قد ترى الأنهار تجري لها دوى وخرير، حتى إذا دنت من البحر وامتزجت به، سكن خريرها وحدتها، ولم يحس بها ماء البحر، ولا ظهرت فيه زيادة، ولا إن خرجت منه استبان فيه نقص.

أوصني:

ذات يوم جاء رجل إلى أبي يزيد البسطامي فقال له:

- أوصني.

فقال له أبو يزيد البسطامي:

- انظر إلى السماء.

فنظر إلى صاحبه في السماء.

فقال له أبو يزيد:

- أتدري من خلق هذا؟

قال الرجل:

- الله.

قال أبو يزيد البسطامي:

- إن من خلقها لمطَّلِعٌ عليك حيث كنت فاحذره.

فقال الرجل:

- بلغني أنك تمر في الهواء.

قال أبو يزيد:

- وأى أعجوبة في هذه؟ طير ي أكل الميتة يمر في الهواء، والمؤمن أشرف من الطير.

طلقت الدنيا ثلاثًا:

وجه أحمد بن خرب إلى أبي يزيد حصيرًا واكتب معه:

- صل عليه الليل.

فكتب أبو يزيد البسطامي إلى أحمد بن خرب:

- إنى جمعت عبادات أهل السماوات والأرضين السبع فجعلتها في مخدة ووضعتها تحت خدي.

ثم قال أبو يزيد البسطامي:

طلقت الدنيا ثلا ثًا بتاتًا لا رجع ة فيها وصرت إلى ربي وحد ي فناديته بالاستغاثة:

- إلهي أدعوك دعاء من لم يبق له غيرك.

فلما عرف صدق الدعاء من قلبي والإياس من نفسي.

كان أول من ورد عليّ من إجابة هذا الدعاء أن أنسان ي نفسي بالكلية ونصب الخلائق بين يديّ مع إعراضيٍ عنهم.

يا مسكين:

قال رجل:

بينما أنا جالس خلف أبي يزيد يومًا إذ شهق شهقة فرأيت أن شهقته تخرق الحجب بينه وبين الله فقال:

- يا أبا يزيد: رأيت عجبًا.

فتساءل أبو يزيد البسطامي:

- يا مسكين: وما ذاك العجب؟

قال الرجل:

- رأيت شهقتك تخرق الحجب حتى وصلت إلى الله تعالى.

قال أبو يزيد البسطامي:

- يا مسكين:إن الشهقة الجيدة هي التي إذا بدت لم يكن لها حجاب تخرقه.

فسأله رجل:

- يا أبا يزيد: العارف يحجبه شيء عن ربه؟

قال أبو يزيد البسطامي:

- يا مسكين: من كان هو حجابه أي شيء يحجبه؟!

أبو يزيد البسطامي والقرآن العظيم:

سُئِلَ أبو يزيد البسطامي عن قوله تعالى: {هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾} [سورة البقرة الآية: ٢].

كتاب الله فيه هدى للمتقين.

المتقي: من إذا قال قال لله ومن إذا عمل عمل لله.

وسُئِلَ عن: { إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ } [سورة الأعراف الآية: ٤٠].

فقال:

الجمل: من الإبل، وهو زوج الناقة.

ولكن المقصود هاهنا بالجمل: هو حبل السفينة الذي يُقال له:

القلْس: وهو حبال مجموعة جمع: جملة.

وقيل:

الجمل: هو الحبل الغليظ من القنب.

وقيل:

هو الحبل الذي يصعد به في النخل.

وبذلك يكون هناك تناسب بينه وبين سم الخياط، وهو ثقب الإبرة.

فالجمل لا يدخلها البتة كذلك الكفار لا يدخلون الجنة.

وسُئِلَ عن: {وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦} [سورة الرحمن الآية: ٦].

النجم: هو النبات بغير ساق.

والمعنى: أن النباتات الصغيرة والأشجار تسجد بالانقياد والاستسلام لله عز وجل **وقد يكون سجودهما دوران الظل معهما.**

ولما قرأ أبو يزيد البسطامي قوله تعالى: {وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٌ} [سورة الحشر الآية: ٩].

قال:

ما غلبني أحد ما غلبني شاب من أهل بلخ، قدم علينا حاجًا فقال لي:

- يا أبا يزيد: **ما حد الزهد عندكم؟**

- **إن وجدنا أكلنا، وإن فقدنا صبرنا.**

فقال الشاب البلخي:

- هكذا كلاب بلخ عندنا.

- ما حد الزهد عندكم؟

قال الشاب البلخي:

- **إن فقدنا شكرنا، وإن وجدنا آثرنا.**

وسُئل أبو يزيد عن قوله تعالى: {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ} [سورة البقرة الآية: ١٥٦].

قال أبو يزيد:

{إِنَّا لِلَّهِ} أقرار لله بالملك، {وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ} إقرار على اليقين بالملك.

وقال رجل لأبي يزيد:

- **علمني اسم الله الأعظم** - الذي إذا دعى به أجاب -.

قال أبو يزيد البسطامي:

- ليس له حد محدود، إنَّما هو فراغ قلبك لوحدانيته، فإذا كنت كذلك فارفع إلى أي اسم شئت، فإنك تصير به إلى المشرق والمغرب ثم تجيء وتصف.

من أقوال أبي يزيد البسطامي:

قال أبو يزيد البسطامي:

* عملت في المجاهدة ثلاثين سنة، فما وجدت شيئًا أشد عليَّ من العلم ومتابعته، ولولا اختلاف العلماء لتعبت، واختلاف العلماء رحمة إلا في تجريد التوحيد.

* **لا يعرف نفسه مَنْ صَحِبَتْهُ شهوته.**

* إن الله أمر العباد ونهاهم فأطاعوا، فخلع من خلعه، فاشتغلوا بالخلع عنه، وإني لا أريد من الله إلا الله.

* لو صَفَت لي تهليلة - لا إله إلا الله... ما بليت بعدها بشيء.

* هذا فرحي بك، وأنا أخافك، فكيف فرحي بك إذا أمِنْتُك؟

* **ليس العجب من حبي لك وأنا عبد فقير، بل إنما العجب من حبك لي وأنت ملك قدير.**

* لم أزل ثلاثين سنة كلما أردت أن أذكر الله أتمضمض وأ غسل لساني إجلالاً لله أن أذكره.

* ما دام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر.

* **من عرف الله كان على النار عذابًا، ومن جهله كانت النار عليه عذابًا.**

* لو رأتني جهنم لخمدت.

* إن لله شرابًا في الدنيا ادَّخَرَه في كنو ز ربوبيته ليسقيه أولياءه في ميدان محبته على منابر كرامته، فإذا شربوا طربوا فإذا طربوا طاشوا فإذا طاشوا عاشوا فإذا عاشوا طاروا وإذا طاروا وصلوا فإذا وصلوا اتصلوا، **فهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر.**

* كتب يحيى بن معاذ إلى أبي يزيد البسطامي:

- قد سئمت مما شربت من المحبة.

فقال أبو يزيد البسطامي:

- **غيرك لو شرب بحار السماء والأرض ما روى.**

شربت الحب ك أسًا بعد ك أس ⁝ فلا نفد الشراب ولا رويت

* سأل رجل أبا يزيد:

- من أصحب؟

قال أبو يزيد.

- من لا تحتاج أن تكتمه شيئًا مما علمه الله منك.

* أبعد الخلق من الله أكثرهم إشارة إليه.

* عرج قلبي إلى السماء فطاف ودار ورجع، فقلت:

- بأي شيء جئتك معك؟

قال:

- **المحبة والرضا.**

* نظرت فإذا الناس في الدنيا متلذذون بالنكاح والطعام والشراب، وفي الآخرة بالمنكوح والملذوذ، **فجعلت لذتي في الدنيا ذكر الله عز وجل، وفي الآخرة النظر إلى الله تعالى.**

* إن في الطاعات من الآفات ما لا تحتاجون معه إلى أن تطلبوا المعاصي.

* الجنة لا خطر لها عند المحبين، وأهل المحبة محجوبون بمحبتهم.

* المعرفة في ذات الحق جهل، والعلم في حقيقة المعرفة جناية، والإشارة من المشير شرك في الإشارة.

* العارف همه ما يأمله، والزاهد همه ما يأكله.

* طوبى لمن كان همه همًا واحدًا ولم يشغله قلبه بما رأت عيناه وسمعت أذناه، ومن عرف الله فإنه يزهد في كل شيء يشغله عنه.

* سأل رجل أبا يزيد:

ما علامة العارف؟

قال أبو يزيد:

- {إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا } [سورة النمل الآية: ٣٤].

عجبت لمن عرف الله كيف يعبده؟

* قال رجل لأبي يزيد البسطامي:

- متى يبلغ الرجل حد الرجال في هذا الأمر؟

قال أبو يزيد البسطامي:

- إذا عرف عيوب نفسه، فحينئذ يبلغ مبلغ الرجال.

* إن لله عبادًا لو حجبوا عنه طرفة عين ثم أعطوا الجنان كلها ما كان لهم إليها حاجة، وكيف يركنون إلى الدنيا وزينتها؟

*** إن لله خواصًا من عباده لو حجبهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا بالخروج من الجنة، كما يستغيث أهل النار بالخروج من النار.**

* أقربهم من الله أوسعهم على خلقه.

* من سمع الكلام ليتكلم مع الناس، رزقه الله فهمًا يكلم به الناس، ومن سمعه ليعامل الله رزقه الله فهمًا يناجي به ربه.

* رب أفهمني عنك فإني لا أفهم عنك إلا بك.

* العارف فوق ما يقول، والعالم دون ما يقول، والعارف ما فرح بشيء قط ولا خاف من شيء قط، والعارف يلاحظ ربه، والعالم يلاحظ نفسه بعلمه، والعابد يعبده بالحال، والعارف يعبده في الحال، وثواب العارف من ربه هو، وكمال العارف احترافه فيه له.

* انظر أن يأتي عليك ساعة لا ترى في السماء غيره ولا في الأرض غيرك.

*** إن الصادق من الزاهدين إذا رأيته هبته، وإذا فارقته هان عليك أمره، والعارف إذا رأيته هبته وإذا فارقته هبته.**

* لأن يقال لي: لِمَ لا تفعل؟ أحب إليَّ من أن يقال لي: لِمَ فعلت؟

* الذي يمشي على الماء ليس بعجب، لله خلق كثير يمشون على الماء لهم عند الله قيمة.

*** الجوع سحاب فإذا جاع العبد مطر القلب حكمة.**

* من لم ينظر إلى شاهد بعين الاضطرار، و إلى أوقا تي بعين الاغترار، وإلى أحوالي بعين الاستدراج، وإلى كلامي بعين الإفتراء،

وإلى عبادتي بعين الاجتراء، وإلى نفسي بعين الازدراء، فقد أخطأ النظر إليَّ.

* لو نظرتم إلى رجل أعطى من الكرامات حتى يرفع في الهواء فلا تغتروا به، حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة؟

* إذا وقفت بين يدي الله فاجعل نفسك لأنك مجوسي تريد أن تقطع الزنار - ما على وسط المجوسي والنصراني - بين يديه - أمامه -.

* إنك لن تصبح في شيء من الدنيا إلا وقد كان له أهل قبلك، وسيكون له أهل بعدك، وليس لك من الدنيا إلا عشاء ليلة، وغذاء يوم فلا تهلك في أكلة، **وصم عن الدنيا وأفطر على الآخرة، فإن رأس مال الدنيا الهوى وربحها النار.**

* لم أزل أجول في ميدان التوحيد حتى خرجت إلى دار التفريد، ثم لم أزل أجول في دار التفريد حتى خرجت إلى الديمومية فشربت بكأسه شربة لا أظمأ من ذكره بعدها أبدًا.

* **اللهم إنك خلقت هذا الخلق بغير علمهم وقلدتهم أمانة من غير إرادتهم فإن لم تعنهم فمن يعينهم؟**

* عالجت كل شيء فما عالجت أصعب من معالجة نفسي، وما شيء أهون عليَّ منها.

* إن الله تعالى ليرزق عبده الحلاوة، فمن أجل فرحه يمنعه من حقائق القرب.

* **عرفت الله بالله، وعرفت ما دون الله بنور الله.**

* قال رجل لأبي يزيد:

- بماذا يُستعان على العباده؟

قال أبو يزيد:

- بالله، إن كنت تعرفه!

*** من تكلم في الأزل يحتاج أن يكون معه سراج الأزل.**

* وكتب يحيى بن معاذ إلى أبي يزيد البسطامي:

- سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته.

فكتب أبو يزيد إليه:

- سكرت وما شربت من الدرر و غيري قد شرب بحور السماوات والأرض وما روى بعد ولسانه مطروح من العطش ويقول هل من مزيد؟

أبو يزيد البسطامي ورواية أحاديث خاتم النبيين ﷺ :

قال أبو يزيد البسطامي عن أبي سعيد الخدري:

قال رسول الله ﷺ :

♂**إن من ضعف اليقين: أن ترضي الناس بسخط الله تعالى، وأن تحمدهم على رزق الله، وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله، إن رزق الله لا يجره إليك حر ص حريص، ولا ير ده كراهة كاره - لا يرده كره كاره - وإن الله بحكمته وجلاله جعل الروح والفرج في الرضا باليقين، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط** (رواه أبو نعيم في الحلية، والبيهقى في شعب الإيمان، عن أبي سعيد الخدري).

وفلة أبى يزيد البسطامي:

توفى أبو يزيد البسطامي سنة إحدى وستين وما ئتين من الهجر ة، وله ثلاث وسبعون سنة.

* * *